حديث صحفي

مع الأستاذ عصام العطار

عقب تأليف الحكومة السورية الجديدة

نص الحديث الذي أجراه مراسل مجلة الحوادث في بون مع الأستاذ عصام العطار عقب تأليف الحكومة السورية الجديدة والذي نشر بعضه في عدد المجلة الصادر في 08 شباط/فبراير 1980م

س- إنك تقف موقف المعارضة للأوضاع الراهنة في سورية فما هو موقفك الآن بعد تكوين الحكومة الجديدة ؟

ج- إنّ تكوين حكومة جديدة أو استقالة حكومة قديمة لا يؤثر في موقفي أي تأثير ؛ لأن معارضتي لم تكن لهذه الحكومة أو تلك ، وإنما كانت للنظام الدكتاتوري الطائفي ومؤسساته القائمة من الأساس ..

س- لماذا هذا النظام الدكتاتوري بالذات ؟

ج- إنّ هذا السؤال يتجاهل كل حقائق الماضي ..

لقد حاربت في الماضي كل نظام دكتاتوري قام في بلادنا دون استثناء ، ودافعت عن حرية الــشعب كلــه دون استثناء ، و لم يكن لي موقف واحد يخالف هذا الموقف في أي عهد من العهود

س- ما هي مطالبك التي تسعى لتحقيقها -أو بالأحرى ما هي مطالب الشعب في نظرك- في المرحلــة المباشــرة المقبلة على الصعيد الداخلي ؟

ج- إنّ مطالبي ومطالب الشعب المشتركة في المرحلة المباشرة المقبلة هي على الصعيد الداخلي ما يأتي :

1- إيقاف الاعتقالات العشوائية ، والتعذيب الوحشي ، والمحاكمات الصورية ، والقتل العلني والخفي ، وكــل ضرب من ضروب القمع والإرهاب الذي يتنافى مع شريعة الله ومع حقوق الإنسان ، وإطــلاق ســراح المعــتقلين والمسجونين السياسيين على الفور

2- الكف عن محاربة الإسلام والعناصر والجماعات الإسلاميّة المختلفة

3- رفع حالة الطوارئ المعلنة في البلاد منذ 08 آذار/مارس 1963م (أي منذ أكثر من ست عشرة سنة)

4- إلغاء المحاكم الاستثنائية التي لا تتوفر فيها الضمانات القانونية ، ولا يخضع قضاتها على الأغلب لسلطة مجلس القضاء الأعلى

5- احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية كم بيّنها الإسلام والديانات السماوية ، وكما جاءت في الإعـــلان العالمي لحقوق الإنسان بتاريخ 1948/12/10م ، وفي البيانات والاتفاقات الدولية الأخرى في هذا الموضوع

6- إطلاق حرية الرأي بالقول والكتابة والنشر ، حرية الاجتماع والتظاهر وتكوين الأحزاب

7- إنهاء الحكم الدكتاتوري بمختلف صوره الفردية والطائفية والحزبية والعسكرية

8- اتخاذ الأسباب والإجراءات المناسبة التي تمكن الشعب من أن يختار بنفسه اختياراً حرّاً كل الحرية نظام حياته وحكمه ، ومن أن يأخذ بيده أخذاً كاملاً زمام أموره في حاضره ومستقبله

س- والإسلام ؟

ج- إنّ كفاحنا لتحرير شعوبنا الإسلاميّة من السيطرة الخارجية والدكتاتوريات الداخلية جـــزءٌ لا يتجـــزأ مـــن كفاحنا لتحقيق الإسلام .. فعبر قناعة الشعوب وإرادتها الحرة يجب أن يصل الإسلام إلى الحكم

س- ألا تشعر بأن الدعوة إلى الحكم بالإسلام تدعو بعض الناس إلى التوقف ؟

ج- إنّ توقف بعض الناس أمام هذه الدعوة أمر غير مفهوم

لماذا يقبل هؤلاء الناس أن يكون هناك من يدعو إلى حكم شيوعي ، أو إلى حكم اشتراكي ، أو إلى حكم ليبرالي ، أو إلى أيّ حكم من أي صنف .. ولا يقبلون أن يكون هناك من يدعو إلى الحكم بالإسلام ما دام الشعب هو الذي يقرر أخيراً بقناعته واختياره الحرّ ؟!

والذي يبدو لي أن جهل بعض الناس بحقيقة الإسلام هو الذي يخيفهم منه ، ولو أنهم عرفوا حقيقة الإسلام مـــن مصادره الأصيلة وتطبيقاته الصحيحة ، لا من المصادر الجاهلة أو المغرضة ، والتطبيقات الزائفة أو الخاطئة ، لما وجـــد عندهم هذا الخوف ، ولما رأوا في الإسلام -مخطئين في ذلك كل الخطأ- حاجزاً دون ما ينشدونه من التحرر والتطور والتقدم ، ومن الاستفادة المخلصة الواعية الجادة من كل نافع ومفيد في هذا العالم والعصر

س- ماذا سيكون وضع الحرية وسائر حقوق الإنسان في نظرك إذا حكم الإسلام ؟

ج- إنّ الإسلام بذاته هو أول ضمان وأكبر ضمان لحرية الإنسان وكرامته وأمنه وسائر حقوقه .. وتاريخنا الماضي في مراحله التي طُبِّق فيها الإسلام تطبيقاً حقيقياً أبلغ شهادة على ما أقول

إنّ الإسلام هو الذي وضع درّة (عصا) عمر بن الخطاب في يد الغلامِ القبطي المظلوم ليضرب بها ابن الأكرمين ، ليضرب بها ابن عمرو بن العاص صاحب رسول الله ﷺ وفاتح مصر ، وهو الذي قال على لسان عمر كلمته الباقيــة على الدهر : يا عمرو ! متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟!

إنّ الإسلام هو رسالة الحرية والتحرير وتكريم الإنسان من حيث هو إنسان ، فلا تخف أبداً على الحريــة وعلــى الإنسان في حكم الإسلام

س- أستاذ عصام .. لي سؤال صريح جدا : لماذا تقومون بتكفير العلويين في وقتنا الحاضر وتستخرجون لــذلك فتاوى لعلماء عاشوا قبل مئات السنين ؟

ج- إنّ هذا الكلام غير صحيح .. وها هي ذي (مجلة الرائد) بين يديك وأنت تطرح عليّ هذا السؤال .. إنــك تستطيع أن تقرأ رأيي في (المجلة) بكل وضوح فقد عبّرت عنه عدداً من المرات في عدد من المناسبات .. اقرأ على سبيل المثال ما يأتي :

(إننا لا نحكم على عقائد الأجيال الجديدة من العلويين وغيرهم بمجرد الرجوع إلى عقائد آبائهم وأجــدادهم في كتب التاريخ القديمة ، ولا يمكن أن نشق عن قلوبهم لنكشف مباشرة عن حقيقة هذه العقائد في هــذه القلــوب .. ولكن كلّ من ادّعى الإسلام من الناس وصدّق عمله دعواه فهو عندنا مسلم ، وكلّ من جحد الإسلام بقوله أو واقعه العملي فهو خارج عن الإسلام ولو كان آباؤه أبا بكر وعمر وعثمان وعلي أو كان من سلالة رسول الله ﷺ)

س- لماذا إذن تريدون القضاء على العلويين .

ج- وهذا الكلام أيضاً غير صحيح .. واقرأ في نفس العدد الذي بين يديك من المجلة أيضاً ما يأتي :

(نحن لا نخاصم العلويين من حيث هم علويون ، ولكننا نخاصم دكتاتوريتهم الطائفية القائمة .. فإذا انتهت هــذه الدكتاتورية فهم مواطنون كسائر المواطنين لهم ما لهم من الحقوق وعليهم ما عليهم من الواجبات ..

وإننا لنمد أيدينا من الآن إلى كل علويّ مخلص يتبرأ من الدكتاتورية الطائفية ، ويتعاون معنا لاســترداد حريــة الشعب وحقوق الشعب)

س- قلت في كلامك الذي قرأناه معاً منذ قليل : (نحن لا نخاصم العلويين من حيث هم علويون ، ولكننا نخاصم دكتاتوريتهم الطائفة القائمة ..) فهل تخاصمون الدكتاتورية الطائفية العلوية بطائفية أخرى ؟

ج- أولاً : أذكرك بأول كلامي الذي استشهدتَ به : (نحن لا نخاصم العلويين من حيث هم علويون) ومعــنى ذلك أننا لا نخاصم من حيث هم طائفة (ولكننا نخاصم دكتاتوريتهم ..) كما ورد بعد ذلك في الكلام

ثانياً : إننا نخاصم هذه الدكتاتورية ويخاصمها معنا أبناء شعبنا باسم الإســـلام ، وباســـم الـــديانات الـــسماوية الأخرى ، وباسم كل قيمة من القيم الإنسانية العليا ، وكل شرعة من الشرائع الدولية المحترمة

نحن إذن نخاصم الدكتاتورية طائفية كانت أو غير طائفية بكل مقياس من المقاييس الدينية والوضعية المعتبرة ؛ أي بكل مقياس من مقاييس السماء والأرض ..

أقول هذا وأحسبه كافياً في جواب مختصر سريع ، ولكنني أحب أن أعود بعد ذلك مرة أخرى إلى سؤالك ، (هل تخاصمون الدكتاتورية الطائفية العلوية بطائفية أخرى ؟) فهذا السؤال يقرر أن الدعوة إلى الإسلام في سورية = طائفية بمعنى الطائفية الشائع هذه الأيام .. وهذا في نظرنا خطأ

إنّ الإسلام في سورية وفي البلاد العربية وفي العالم الإسلاميّ كله هو دين الأكثرية الكبرى لا دين طائفة محـــدودة العدد ، وهو ليس للمسلمين وحدهم ولكنه لسائر الناس .. يؤمن به المسلم حقاً منـــزلاً من السماء ، والعربي غـــير المسلم تراثاً خالداً يرفع الرأس ، ويجد الجميع في ظله الحرية والكرامة والأمن والعدالة والتقدم الحق

والإسلام بعد ذلك لا يعرف التعصب الأعمى لطائفة من الطوائف بحال من الأحوال ، ولكنه يعلّـــم أبنـــاءه أن يكونوا عادلين على الدوام ، وأن يكونوا دائماً مع الحق ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين

س- هل تفضلون أن تنفردوا وحدكم في المعارضة والتغيير أم ترحبون بمشاركة غيركم في هذا الأمر ؟
ج- إنّ البلاد ليست لنا وحدنا ، وإن قضية حرية الشعب وكرامته وحقوقه المغتصبة ليست قـــضيتنا وحـــدنا ، ولكنها قضية الشعب كل الشعب .. ومن حق كل فرد من أفراد هذا الشعب ، ومن واجبه أيضاً ، وبخاصة إن كـــان في موقع توجيه وتأثير ، أن يعلن رأيه وموقفه بكل صراحة ووضوح

وأنا أعتقد أن الوصول إلى أوسع ما يمكن الوصول إليه من الإجماع الشعبي ، ومن التفاهم على الأمور الأساســـية المشتركة ، ومن التعاون المخلص في هذه الأمور .. ضرورة من ضرورات تحقيق مطالب الـــشعب ، والوصـــول إلى التغيير المنشود بأقصر الطرق وأسلمها ، وأقل الخسائر والمحاذير

س- وبعد التغيير -إن حصل التغيير المنشود- هل تنتهي في نظرك ضرورة التفاهم والتعاون ؟
ج- كلا ، فالمشكلات الداخلية والخارجية التي سنواجهها بعد التغيير أكبر بكثير من أن يستقل بحلـــها فـــرد أو تنظيم من التنظيمات مهما كان ، فلا بدّ أن يكون هناك تفاهم وتعاون على أوسع نطاق ممكن

س- هل تعتقد أن هناك نقاطاً مشتركة تسمح بقيام هذا التفاهم والتعاون واستمراره على الزمن ؟

ج- نعم ، إنّ بين الأكثرية الكبرى من أبناء هذا الشعب خطوطاً ونقاطاً أساسية مشتركة في المجـــال الـــداخلي والخارجي تصلح أساساً للتفاهم والتعاون ، واستمرار هذا التفاهم والتعاون على الزمن

ولعل الإخلاص والتجرد والمعرفة والوعي والحوار الإيجابي المتفتح ، مع الإحساس بدقة هذه المرحلـــة التاريخيـــة المصيرية وخطورتها الكبرى .. لعل ذلك كله يقود أبناء الشعب المثقفين ، ويقود أكثريتـــه الكـــبرى إلى اكتـــشاف الخطوط والنقاط المشتركة ، وإلى التلاقي عليها ، والتعاون في نطاقها إلى أبعد حدّ ممكن

س- بقي سؤال أخير .. لقد ذكرت بعض الصحف العالمية المحترمة أنك تؤثر طريق العنـــف للوصـــول بـــه إلى المشاركة في الحكم على أي طريق آخر .. فما رأيك في هذا القول ؟

ج- إنه قول يدعو إلى الضحك والاستغراب عند كل عارف بي أو عارف بأوضاع البلاد ، فتاريخي كلّه في كل مرحلة من مراحله أو جانب من جوانبه ينقض هذا القول

وإن أبناء سورية المطلعين من سائر الاتجاهات يعرفون تمام المعرفة أنني لم أسع قط إلى المشاركة في الحكم من حيث الأساس ، وإنني قد رفضت هذه المشاركة دائماً وبكل إصرار ، وأنني لم أقبل أي وزارة عرضت عليّ في أيّ وقت من الأوقات رغم ما كنت أتعرض له أحياناً من الضغط والإلحاح ، وأن مكاني الذي اخترته لنفسي أن أكون في خدمـــة عقيدتي وأمّتي على الصعيد الفكري والشعبي

أما العنف فهو آخر ما يلجأ إليه الإنسان عندما يسد في وجهه كل منفذ وطريق ، وعندما تقتـــضيه الـــضرورة المصلحة ويأذن به الشرع